تسريح الضباط من الخدمة في سن مبكرة ، من جهة أخرى . فالحديث عن الدور « الاكسترا ـ عسكري » لكبار الضباط المسرحين من الجيش الاسرائيلي يتحرك ضمن اطاره الملائم بالنظر الى الامر من زاوية المفاهيم السائدة والمتعارف عليها في الكتابات والابحاث الاسرائيلية التي تشير الى الموضوع بصورة عابرة او تعكف على تناوله بشيء من التفصيل ومع كثير من التحفظ أحيانا . وهناك دلائل متوافرة على الاتجاه الاسرائيلي السائد في تفسير الظواهر المعاكسة للموقف الرسمي تفسيرا يتعمد ارجاعها الى حظيرة العلاقة العاملة بنجاح بين القطاعين المدني والعسكري . كما ازدادت في الآونة الاخيرة تلك التساؤلات التي تنطوي على شتى المخاوف والمحاذير ، لئلا يؤدي اتساع الدور الاكسترا ـ عسكري الى اضفاء المزيد من الصفات العسكرية على النظام السياسي والحياة المجتمعية في اسرائيل . وسوف نتناول هذه الامور في حينها من سياق البحث . على ان نعود الان للبدء من مفهوم « اتساع الدور » . محاولين تحديد انعكاساته ودلالاته بالنسبة للنظام الدوراني في التسريح المبكر من الخدمة العسكرية النظامية .

اتساع الدور

جاء في المجلة الاسبوعية « بامحانيه » التي يصدرها الجيش الاسرائيلي ، وفي معرض الاشارة الى الباعث الكامن وراء « اتساع الدور » المنوط بقوات ذلك الجيش وتعدد الوظائف الملقاة على عاتقه ، ما يلي نصه : « ان انهماك الجيش الاسرائيلي («تساهل») في ممارسة أنشطة ليست عسكرية في طابعها المحض ، لا يؤدي وظيفة تابعة لايديولوجية معينة . ولا هو انهماك تحدوه الرغبة الصادرة عن « تساهل » في القيام بدور المبتكر . بل انه حالة من حالات الواقع الاسرائيلي . فالظروف المحيطة باسرائيل تتطلب وجود الجيش الرائد ـ وليس جيشا موقوفا على تأدية الوظائف العسكرية الروتينية ، بل في القيام على وظائف منوطة ببناء الامة . انه الجيش في أمة الزمت نفسها بتجميع المهاجرين ، ومن واجبه المشاركة في مثل هذا المجهود »(٣).

ومما يتبادر الى الذهن فور قراءة هذا النص بتمعن ـ من جملة أمور اخرى ـ هو المحاولة المتعمدة في تبرئة الانهماك المقصود من كل الدوافع الايديولوجية وربطه بعجلة الواقع الاسرائيلي . فالالتزام بمسألة تجميع اليهود في اسرائيل يؤلف دون ريب احدى الركائز الاساسية لكل من العقيدة الصهيونية والمبادىء العليا لدولة اسرائيل . والجيش الاسرائيلي لا يعدو كونه اداة تنفيذية بيد القائمين على شؤون الحركة الصهيونية ومن خلال القابضين على مقدرات الدولة اليهودية .

لكن المسألة التي تعنينا قبل سواها في هذا الاطار تكاد تنحصر بحالة بارزة من التواقف بين اتساع الدور والواقع الاسرائيلي . فاتساع الدور المنسوب الى الجيش الاسرائيلي ينيط بالجيش المذكور تأدية وظائف ومهام اكسترا ـ عسكرية . ومن الملاحظ ان الاصرار على استخدام لفظة « اكسترا ـ عسكري » يتيح المجال أمام التهرب من الاقرار بوجود وظيفة سياسية للجيش في دوره المتسع . هناك استعداد لدى نفر من الباحثين لتكريس الوظائف الاقتصادية والمجتمعية التي يمارسها الجيش في اسرائيل . اما الدور السياسي المباشر فلا يؤلف وظيفة اكسترا ـ عسكرية من وظائف الجيش ـ على حد قولهم . ولنأخذ بعض الامثلة على سبيل الايضاح .

ثمة مجموعة متزايدة من الابحاث والدراسات التي أخذت على عاتقها طيلة السنوات العشر الاخيرة مهمة ابراز الدور « الفذ » الذي تضطلع بممارسته المؤسسة العسكرية الاسرائيلية في شتى القطاعات والمجالات . فهي تضع تركيزها على النواحي الملائمة ، ولا سيما تلك التي منها تتجاوز بطبيعتها حدود النطاق الروتيني والتقليدي لدور الجيوش في انحاء العالم قاطبة ـ او ما يتمايز منها عن الادوار المرصودة والمنسوبة للفئات